واسرائيل بشكل عام . ولقد كان الكتاب اهم ما اصدره مركز الابحاث من منشورات .

هناك فصلان في الكتاب يصدمان المراقب المعاصر بشكل خاص وهما اللذان يبحثان في موضوع سلاح الضغط السكاني واساليب الامر الواقع . ومن الواضح ان تكون جهود الصهيونية لاثارة سخط العالم ضد « اللاسامية » المزعومة في الاتحاد السوفيتي شيئا جديرا باهتمام العرب . وبالنسبة لسياسة الامر الواقع — سياسة الفعل اولا ثم التبرير فيما بعد ان كان ضروريا — فان عدوان ١٩٦٧ كان اكبر مثال على ذلك ولكن الشيء المهم فيما يرويه الاستاذ قشطيني هو أن هذه الكلمات كانت على لسان الصهيونيين منذ فترة بعيدة . فعندما طلب هرتزل من قيصر المانية ان يعطيه وعدا مؤيدا للصهيونيين نصحه بأن افضل ما يمكن مواجهة العالم به هو الامر الواقع . وفي احد الاجتماعات عام ١٩١٩ وقف وايزمن ليقول بأن « تحديد سياسة واضحة واعلان الامر الواقع سيكون مقبولا على الاقل لدى ٧٥ بالمئة من الشعب العربي» . وفي الوقت الحاضر فان التوسع الصهيوني الرئيسي الذي حصل عام ١٩٦٧ يدعم الان من خلال ايجاد حقائق صغيرة ومتعددة في الضفة الغربية ومرتفعات الجولان على شكل مستعمرات صهيونية جديدة . وكما يقول المؤلف فان « الشيء المعتاد الذي يقال للعرب هو أن لا بأس الحق بجانبكم ولكن اليهود موجودون هنا الان فماذا تنوون ان تفعلوا ؟ » .

وبغض النظر عن حسنات الكتاب فانه، كالكتب الاخرى من ذات النوع ، يظل عرضة للنقد . فالمراقب يصاب برد فعل سلبي وهو يقرأ المقالة التي تحاول اظهار التواطؤ بين اسرائيل والولايات المتحدة في حرب ١٩٦٧ . ونظرا لعدم وجود أدلة على ذلك فان الكاتب يلجأ الى التلميح والتخمين مما يجعل هذا الجزء من الكتاب اقل قيمة من الاجزاء الاخرى . والمرء لا يستطيع الا ان يعتقد بأنه اذا كان هناك شيء يسيطر على ذهن الاستاذ قشطيني فهو ان الولايات المتحدة في أي وقت وفي كل الظروف هي معادية للعرب مئة بالمئة . ليس هناك من حاجة ، رغم كل شيء ، للافتراض او اختراع موضوع التواطؤ الاميركي — الاسرائيلي لتفسير احداث ١٩٦٧ والمؤلف نفسه يذكر حقيقة اساسية عندما يقول « بأن اسرائيل كانت تقول منذ فترة طويلة بأنها ستخوض الحرب اذا ما مست حقوقها في الملاحة في مضائق تيران وان اغلاق عبد الناصر للمضائق قد اعطاها المبرر المثالي لخوض الحرب » . هذه هي كلمات الاستاذ قشطيني ومن الصعب على المرء ان يفهم وجه الغرابة في أن اسرائيل لم تترك الفرصة المواتية لمزيد من التوسع .

وهناك مقطع اخر في الكتاب وثيق الصلة بهذا الموضوع . فبعد أن يعرض القول المنتشر في العالم العربي بأنه منقوش على جدران الكنيست عبارة عن حدود اسرائيل من النيل الى الفرات ، يخرج المؤلف بأن اسرائيل والمنظمة الصهيونية لا تنفذان خطة واحدة مرسومة . ويتساءل « هل توجد هناك مثل هذه الخطة ، ان المسألة تكون ابسط لو كان هناك حدود للطمع الصهيوني . فليس هناك من غاز امبريالي قد وضع خطة دقيقة لما سيحققه . ان القاعدة الاساسية والمقبولة لايةدولة توسعية هي أن تتوسع وتسيطر على أكبر قسم من أراضي الغير بحسب الظروف والامكانيات المتوفرة » .

دافد متشل

Mohy I. Quandour, *The Skyjack Affair* (New York, Williams Press, 1970).

يمكن ان تكون المثيرات السياسية سلاحا دعائيا فعالا اذا وضعت بمهارة . ورغم ان كتب ليونل دافيدسون ، مثلا ، تدعو دائما للخط الصهيوني المتطرف الا انها مليئة بالاثارة بحيث يقع القارىء اسيرا لها . لم يتمكن السيد قواندور من اسداء الخدمة نفسها ، رغم انه صهيوني ايضا .

يبدو لي ، مما استطعت استخلاصه ، ان الحبكة تعتمد على فيلم مصغر « يحتوي معلومات عن خطة شيوعية للاستيلاء على اغنى مصادر الزيت في العالم ... مما قد يدمر الاقتصاد الاميركي واقتصاد عدة دول غربية اخرى . » لسوء حظ الولايات المتحدة ، يقوم الفدائيون بخطف الطائرة التي يسافر عليها « عميل حكومي سري » يحمل هذه الوثيقة الهامة . لكن البطل مورغان ، الذي لا يتحلى بأية موهبة ، يحصل على الوثيقة بطريق الصدفة وهكذا ينقذ العالم الغربي مرة ثانية . على اي حال ، اعتقد ان هذه هي الحبكة ، لانني كدت افقد خيط الرواية بين المافيا، والشيوخ الغيورين، والاردنيين